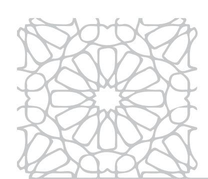
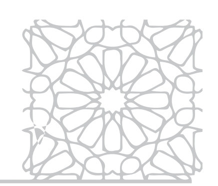




من الفقيه حقًّا؟

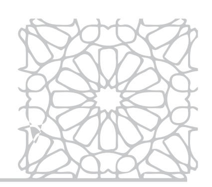




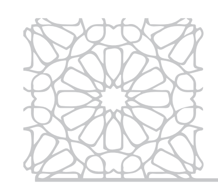
من الفقيه حقًّا؟

«فإن هذا الكتاب إنما وضعناه ليبلغ به المجتهد في هذه الصناعة رتبة الاجتهاد إذا حصل ما يجب له أن يحصل قبله من القدر الكافي له في علم النحو، واللغة، وصناعة أصول الفقه، ويكفي من ذلك ما هو مساوٍ لجرم هذا الكتاب، أو أقل، وبهذه الرتبة يسمىٰ فقيهًا لا بحفظ مسائل الفقه، ولو بلغت في العدد أقصىٰ ما يمكن أن يحفظه إنسان، كما نجد متفقهة زماننا يظنون أن الأفقه هو الذي حفظ مسائل أكثر، وهؤلاء عرض لهم شبيه ما يعرض لمن ظن أن الخفَّاف [صانع الخف] هو الذي عنده خفاف كثيرة، لا الذي يقدر علىٰ عملها، وهو بين أن الذي عنده خفاف كثيرة سيأتيه إنسان بقدم لا يجد في خفافه ما يصلح لقدمه، فيلجأ إلىٰ صانع الخفاف ضرورة، وهو الذي يصنع لكل قدم خُفًّا يوافقه، فهذا هو مثال أكثر المتفقهة في هذا الوقت.»





من الفقيه حقًّا؟



من الفقيه حقًّا؟

ولتعلم يا طالب العلم أنه لابد من اقتران العلم بالعمل ، إذ المراد من العلم العمل.، وقديمًا قال الناظم:

وعالم بعلمه لم يعملن   معذب من قبل عباد الوثن

فكما لا تنفع الأموال إلا بإنفاقها كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها، وراعىٰ واجباتها . ودونك وصية الخطيب البغدادي لطالب العلم:» ثم إني موصيك يا طالب العلم: بإخلاص النية في طلبه، وإجهاد النفس علىٰ العمل بموجبه، فإن العلم شجرة والعمل ثمرة، وليس يعد عالمًا من لم يكن بعلمه عاملاً.

وقيل: العلم والد والعمل مولود، والعلم مع العمل والرواية مع الدراية، فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشًا من العلم، ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصرًا في العمل، ولكن اجمع بينهما وإن قل نصيبك منهما، وما من شيء أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته، وجاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلىٰ عبادته، وفعلاً هذا ما يضيع الناس، صاحب علم سيرته غير محمودة فيترك الناس علمه وإن كان صحيحًا، وصاحب جهل يلبس علىٰ الناس بحسن خلق وطيبة معاملة فيأخذ الناس بكلامه وأفعاله ولو كان علىٰ ضلال مبين، والقليل من هذا مع القليل من هذا أنجا في العاقبة إذا تفضل الله بالرحمة وتمم علىٰ عبده بالنعمة.

والعلم يراد للعمل كما العمل يراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصرًا عن العلم كان العلم كلاً علىٰ العالم، ونعوذ بالله من علم عاد كلاً، وأورث ذلاً، وصار في رقبة صاحبة غلاً.